Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكما رابه من أمر الأصنام الصماء البكماء ، أنها من صنع عابديها ، ولا يجوز عقلاً أن تكون الأرباب من صنع خالقيها وعابديها ؛ رابه كذلك أن تنطفىء الكواكب وتأفل ، وتُكسَف الشمس وتغرب ، ويُخسف القمر ويغيب في المحاق . ولم يقنعه التفسير الأسطوري بعشق بنات الحور للقمر وأسرهن إياه ، لا يطلقنه إلا بالتوسل والضراعة .

أيكون القمر إلهاً معبوداً وتخنقه بنات الحور وهن من عباده ؟ ثم ، من يأسر الشمس وسائر الكواكب ؟

ذلك أمر مريب ، من حيث لا يجوز على الآلهة الخسوف والكسوف والأفول ، أو أن يأسرها آسر إلا إذا كان أقوى منها !

ومثل هذا القبس من الوعي القلِق المرتاب ، لا يصح عادة لعامة الناس . بل ليس من شأنه كذلك أن يصح لكثرةٍ منهم . وإنما يكفي أن يتوهج في بصيرة فرد منهم ، يمثل الضمير البشري في أرهف حساسيته التي تحتملها ظروف كل عصر ، وعقلية أهله .

وقد كان « إبرهيم » في عصر الوثنية ، هو الذي صح له هذا الوعي الملتهم ، فيما نعرف من تاريخنا الديني ، فمضى يطوف ببصره وبصيرته في آفاق الكون حوله ، قلقاً مرتاباً ، يلتمس إلهاً بمعبده غيرَ تلك التماثيل الخرساء البلهاء التي وجد أباه وقومه لها عابدين .

ويقص علينا القرآن الكريم ، فيما يقص من أمره ، تردده الحائر بين هذه الأجرام النيِّرات العليا ، وطولَ تأمله فيما يعتريها من أفول مريب :